

أضواء البيان

@ 126 المثل إلا لأجل الخصومة بالباطل ، مع أنهم يعلمون أنك لا ترضى أن تعبد بوجه من الوجوه . .

وقوله تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ - وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا - وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ } . .

وإن كان من القرآن المدني النازل بعد الهجرة فمعناه يكرره عليهم النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً قبل الهجرة كما هو معلوم . .

وكذلك قوله { وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } . . ولا شك أن كفار قريش متيقنون ، في جميع المدة التي أقامها صلى الله عليه وسلم ، في مكة قبل الهجرة بعد الرسالة ، وهي ثلاث عشرة سنة ، أنه لا يدعو إلا إلى عبادة الله ، وحده لا شريك له . .

فادعائهم أنه يريد أن يعبدوه ، افتراء منهم ، وهم يعلمون أنهم مفترون ، في ذلك . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { أَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } ؟ . . التحقيق أن الضمير في قوله { هُوَ } راجع إلى عيسى ، لا إلى محمد عليهما الصلاة والسلام . .

قال بعض العلماء : ومرادهم بالاستفهام تفضيل معبوداتهم على عيسى . .

قيل : لأنهم يتخذون الملائكة آلهة ، والملائكة أفضل عندهم من عيسى . .

وعلى هذا فمرادهم أن عيسى عبد من دون الله ، ولم يكن ذلك سبباً لكونه في النار ، ومعبوداتنا خير من عيسى ، فكيف تزعم أنهم في النار . .

وقال بعض العلماء : أرادوا تفضيل عيسى على آلهتهم . .

والمعنى على هذا أنهم يقولون : عيسى خير من آلهتنا ، أي في زعمك وأنت تزعم أنه في النار ، بمقتضى عموم ما تتلوه من قوله { إِنْ نَزَّلْنَا سَمًّا مِّنَ السَّمَاءِ لَنَنزِلُنَّهُ - وَلَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

اللَّهِ - حَاصِبٌ - جَهَنَّمَ } . .

وعيسى عبده النصراني من دون الله ، فدلالة قولك على أن عيسى في النار ، مع